فيروس كورونا والأمراض حيوانية المصدر والبيئة

خاص بالعربية لحماية الطبيعة

إيل أمبلر

تقدّر منظمة الصحة العالمية أن ٦١٪ من جميع الأمراض البشرية و٧٥٪ من الأمراض المكتشفة في العقد الماضي نشأت من الحيوانات، ويطلق على الأمراض التي تنتقل للبشر من خلال ملامسة الحيوانات الحية أو لحم الحيوانات أو منتجاتها الثانوية أو النفايات وصف أمراض "حيوانية المصدر" .

الأمراض حيوانية المصدر
هي الأمراض التي تنتقل
من الحيوانات إلى البشر

و يقدّر برنامج الوقاية من الفيروسات التابع للوكالة الأمريكية للتنمية (Predict) الدولية، أن هناك أكثر من ١,٦ مليون نوع فيروسي غير معروف في الثدييات والطيور، ونصفها تقريباً قد يشكل خطراً على البشر، وباندلاع الوباء في عام ٢٠١٩ كان فيروس كورونا المستجد (الذي تسبب في الإصابة بمرض COVID - 19) أحد تلك الأمراض حيوانية المصدر.

يظهر الكثير من الأمراض حيوانية المصدر في مناطق التنوع البيولوجي أو بجوارها مثل الغابات المطرية أو أسواق الحيوانات البرية، ولا يعرف البشر إلى حد كبير مسببات الأمراض التي قد تحملها الحيوانات في هذه الأماكن، وزيادة الاتصال البشري بها يزيد من مخاطر الأمراض الحيوانية، وكثيراً ما يتم العثور على أمراض حيوانية بعد حملات كبرى لتمهيد الأراضي والتي غالباً ما تتم لتسهيل أساليب الزراعة المكثفة الحديثة أو التنمية الحضرية، ولكي نرى الخطر بأكمله، يجب أن نأخذ في الاعتبار مناعة السكان ومسارات انتقال العدوى من إنسان إلى آخر، إلى جانب العوامل التي تزيد من انتقالها من الحيوان إلى الإنسان.

التنمية الحضرية وعدم المساواة

فيما تحتوي النظم البيئية غير المطورة على عشرات من مسببات الأمراض الفتاكة المحتملة، فإن وجود نشاط بشري هو الذي يخلق خطر المرض، تدفع أساليب التنمية غير المستدامة الحياة البرية لتصبح مساكن بشرية، وقد يأخذ هذا التطور شكل قطع الأشجار والتعدين وبناء الطرق والتحضر السريع أو النمو السكاني، وعندما تفقد الحيوانات مساكنها لصالح البشر تنخفض أعدادها، وتتواصل مع البشر، بينما تبحث الفيروسات التي كانت تفترس الحيوانات عن مضيفين جدد.

ومن المرجح كما يبدو أن أنواع الحيوانات التي تعيش في الموائل المتدهورة تحمل أيضاً فيروسات يمكن أن تصيب البشر بعدوى على الرغم من أن العلماء غير متأكدين مما يدفع بهذه الظاهرة، تخلق المدن البشرية أيضاً ظروفاً معيشية مثالية للحيوانات التقليدية التي تنقل الأمراض مثل القوارض والخفافيش، و لذا يجب أن تتجنب الصناعة ومشاريع البناء الجديدة دخول مناطق التنوع البيولوجي كلما أمكن ذلك؛ للحد من انتقال أولي للأمراض حيوانية المصدر من الحيوانات للإنسان.

ولا بد، لكي يتم التصدي بفعالية لانتشار الأمراض حيوانية المصدر، إعادة النظر في استراتيجيات التنمية الحضرية الأوسع نطاقاً، تكافح الحكومات المحلية (البلديات) في العالم من أجل تحسين البنية التحتية لاستيعاب الغالبية المتزايدة من البشر الذين يعيشون في المناطق الحضرية، بينما غالباً ما تنفذ سياسات تعزز عدم المساواة في الثروة وسلاسل الإمداد الغذائي الطويلة، وتؤدي إلى تدمير النظام البيئي، وجميعها عوامل تساهم في نشوء الأمراض حيوانية المنشأ، والبدء بالتغيير واستدراك هذه الأخطاء هو الذي يمكنه فقط كبح هذه الأمراض ذات الكلفة العالية اجتماعياً ومالياً.

هناك اعتقاد سائد بأن التحضر يعزز تحسين الصحة بسبب زيادة توفر مرافق الصرف الصحي والرعاية الصحية، لكن هذا التطور يقود في الواقع إلى نتائج صحية أسوأ للفقراء في العديد من البلدان، إن المدن بمجملها ترتبط بالعديد من الأمراض وعوامل الخطر التي تجعل الناس أكثر عرضة لتأثيرات الأمراض حيوانية المصدر مثل فيروس كورونا المستجد، وتشمل هذه العناصر: تلوث الهواء والماء وسوء التغذية والازدحام ، مع ما يصاحب ذلك من زيادة في أمراض الشريان التاجي والسكري والسرطان والأمراض المعدية.

إن الفقراء هم من يواجهون الأسوأ من آثار حياة المدينة، ويعتمدون في كثير من الأحيان على الوظائف التي لا توفر تأميناً صحياً أو إجازة مرضية، ويجب عليهم في الغالب اللجوء إلى طعام أقل أماناً من نظرائهم في الريف، مما يزيد من مخاطر الأمراض حيوانية المنشأ.

إن السياسات التي تصف المساكن العشوائية (غير المنظمة) ذات الدخل المنخفض بأنها غير قانونية أو غير رسمية تسهل تنازل البلدية عن الخدمات العامة مثل المياه والصرف الصحي والكهرباء وجمع القمامة ومرافق الرعاية الصحية، ومثل هذه الظروف تشجع على تفشي الأمراض حيوانية المصدر وزيادة الوفيات الناتجة عنها بطرق متعددة، كما تؤدي إدارة الصرف الصحي العشوائية لتعزيز تكاثر القوارض وغيرها من الحيوانات وتزيد من الأمراض المنقولة بالماء .

أما المدن التي ترفض جمع النفايات وتوفير الكهرباء فإنها تزيد من معدلات تلوث الهواء حيث تحرق الأسر القمامة أو تولد الحرارة/الكهرباء باستخدام طاقة غير نظيفة، مما يؤدي إلى تهديد وظائف الجهاز التنفسي وإصابتها بالضرر، وقد لا تتوفر الرعاية الصحية، وقد تهاجم أمراض مثل كوفيد ١٩-COVID رئات الضحايا، ويجدر القول إن اكتشاف الأمراض الجديدة بات أمراً صعباً جداً بوجود معدلات مرتفعة من الأمراض الشائعة غير المعالجة، و تفرض تلك السياسات التي تعتبر مثل هذه المساكن غير قانونية ضغوطاً على حدود تمددها، مما يخلق ظروف ازدحام كبيرة حيث يمكن أن تنتشر الأمراض والمقاومة المضادة للبكتيريا في مثل هذه الأماكن، وقد تصبح التوصيات التي رأيناها خلال انتشار وباء كوفيد ١٩- COVID من ضرورة التباعد الاجتماعي وغسل اليدين بشكل متكرر إجراءات أقرب إلى المستحيل .

يمكن رؤية مثل هذه السياسات في معظم أنحاء العالم حيث تؤدي لعزل الفقراء دون أن يكون لهم خيار في ذلك، بينما تعمل أساساً على دعم أنماط حياة آخرين أكثر ثراء من خلال تأمينهم اليد العاملة لتلك الفئات وعدم تكليفهم بالخدمات الاجتماعية، إن التطوير وإعطاء الأولوية لمبادرات التنمية لأفراد الطبقة المتوسطة يدفع الفئات المستضعفة نحو الأماكن الهامشية ويشجع الزحف نحو أطراف المدن مما يزيد العرضة لأخطار الأمراض الحيوانية الجديدة، ونظراً لطبيعة الأمراض المعدية واعتماد الأثرياء على عمل الفقراء، فإن التفاوت الصحي لا يؤدي فقط لتدمير المجتمعات الفقيرة ولكن لزيادة مخاطر تعزيز الطبقية في المجتمعات وتعميق الفجوات الاجتماعية والاقتصادية .

الحرب والاحتلال

تواجه الشعوب التي تعيش في ظل الحرب والاحتلال وابلاً من المخاطر، قد تكون أكبر من المخاطر التي يعيشها فقراء المدن، وكثيراً ما تعاني هذه الشعوب من نقص الغذاء على المدى الطويل وعلى نطاق واسع جغرافياً، مما يزيد من تعرضهم للمرض، وتنطوي الحرب أيضاً على احتمال النزوح للأفراد، مما يؤدي إلى الازدحام وزيادة المخاطر البيئية الجديدة، وتبرز في كل من الحرب والجائحة مجموعة من العوائق التنظيمية للإغاثة الإنسانية والتي تشتد عند تزامن الظاهرتين معاً .

وفي ذات السياق ، فإن العقوبات العدائية مثل العقوبات الأمريكية الحالية "ذات الضغوط القصوى" على إيران، تحد من القدرة على الاستجابة الوطنية والدولية لتفشي المرض، ويعكس الدمار الذي لحق بإيران نتيجة لمرض كوفيد ١٩ تضاؤل قدرة الاقتصاد على مكافحة الأمراض، وبشكل أكثر وضوحاً فإنه يكشف آثار المخاوف من التقاضي على الموردين وشركات الشحن الذين يختارون إيقاف مرور الواردات المنقذة للحياة، على الرغم من إعفاءات العقوبات غير الموثوقة أو الدقيقة الخاصة بالسلع الإنسانية .

وفي ظروف الاحتلال يبرر ارتفاع مخاطر الصحة العامة للمحتلين القيام بانتهاكات لحقوق الإنسان ونشوء احتمالات جديدة للتطهير العرقي، يشمل رد "إسرائيل" على COVID-١٩ ما يلي: إدخال إجراءات تتبع للسكان، والتي- وإن كانت قائمة سراً قبل تفشي المرض – قد تزداد بين السكان الفلسطينيين بعد انحسار الوباء، بالإضافة لفرض الحجر الانتقائي على الفلسطينيين في الضفة الغربية ومداهمة وتدمير المرافق الطبية الفلسطينية والمساعدات الغذائية وفشل مسؤوليتها القانونية بموجب اتفاقية جنيف الرابعة في توفير الرعاية الصحية لسكان غزة .

ما يزال سكان غزة محاصرين في واحدة من أكثر المناطق كثافة سكانية على وجه الأرض دون موارد كافية لجزء صغير منهم، وفاقم النقص المنتظم في المياه والكهرباء من الأزمة، لا سيما مع طلب منظمة الصحة العالمية من سكان غزة غسل أيديهم، فيما تحاول المستشفيات الحفاظ على الطاقة لعدد قليل مما لديها من أجهزة التنفس.
تثير التراكمات في السياسات العنصرية والاستعمارية الشك لدى المجتمعات المستعمرة والمحرومة في النصائح الصحية ومرافق الرعاية الصحية التي تديرها الدولة أو القادمة من الغرب، إلى جانب ذلك، فإن الشكوك بأن الغرب صنع فيروس كورونا ٢٠١٩ (وفي وقت سابق، إيبولا) لكسب المال أو كبح النمو السكاني يصرف الانتباه عن النصائح الصحية ويشتت الانتباه عن المسارات الحقيقية للدراسات التحليلية للأمراض الوبائية .

تربية المواشي المكثفة

ترتبط التنمية الحضرية أيضاً بزيادة الطلب على المنتجات الحيوانية والسلاسل الطويلة للإمدادات الغذائية، ولقد تضاعف الطلب العالمي على المنتجات الحيوانية منذ عام ٢٠٠٤، هذا ويعد الاتصال باللحوم والمنتجات الحيوانية كما أسلفنا في مطلع المقال عاملاً هاماً في انتشار الأمراض حيوانية المصدر، بالإضافة إلى ذلك، فإن الشهية أو الحاجة لاستهلاك الحيوانات البرية تعمل على توسيع مجموعة مسببات الأمراض المحتملة .

تضع أسواق اللحوم أعداداً كبيرة من الناس وأعداداً كبيرة أيضاً من الحيوانات جنباً إلى جنب مع قليل من الحماية من الفيروسات التي تقفز من الحيوان إلى الإنسان، ولقد تعرضت أسواق اللحوم والأسماك حيث يتم ذبح الحيوانات وبيعها في نفس الموقع لاهتمام خاص، حيث يعتقد أن فيروس كورونا المستجد نشأ في سوق منها في مدينة ووهان في الصين، وفي العديد من المناطق تكون البنية التحتية لتلك الأسواق محدودة الصرف الصحي، بما في ذلك توفر الصرف الكافي والتبريد، مما يخلق ظروفاً مثالية لانتشار الفيروس .

ولقد دعا بعض السياسيين الصين للقضاء على أسواق اللحوم والأسماك في ضوء فيروس كورونا، ومع ذلك فإن حظراً كاملاً على هذه الأسواق أو على ممارسات أو مواقع محددة لها قد يدفع نحو التجارة غير الرسمية والبعيدة عن التنظيم، كما تؤدي تلك الأسواق أيضاً وظيفة حاسمة في حياة العديد من صغار المزارعين والتجار والمتسوقين ذوي الدخل المحدود الذين يبحثون عن الأطعمة المحلية المغذية، ووفقاً لدراسة عام ٢٠١٢ استناداً لبيانات مسح الصحة والتغذية الصيني، فإن توافر أسواق اللحوم والأسماك أظهر علاقة بزيادة تغذية الأطفال الصينيين. وفي ضوء هذه الفوائد، اتبعت الحكومة الصينية نهجاً مختلفاً من خلال إعادة تهيئة تلك الأسواق لجعل الظروف أكثر أماناً، بالإضافة لحظر استهلاك بعض الأنواع البرية، تظل مع ذلك التعاريف غير الواضحة المحيطة بالإعفاءات الطبية في بيع واستهلاك الحيوانات البرية مشكلة مستمرة، إن بعض ممارسات الثروة الحيوانية التقليدية التي يمكن أن تكون مفيدة، غالباً ما يتم اعتبارها خطيرة، وكثيراً ما يكون لهذه الاتهامات جذور استعمارية وتستخدم لتفسير "تنمية" المناطق والشعوب الريفية، وتصف أخصائية الأوبئة في المعهد الدولي لبحوث الثروة الحيوانية، ديليا غريس، هذه الاتهامات بأنها "مسألة مثيرة للقلق" وليس "مسألة أدلة".

تحمل الكثير من الممارسات التقليدية طرق الوقاية من الأمراض الخاصة بها، مثل غلي الحليب الطازج قبل وقت قصير من الاستهلاك أو تخمير اللحوم لفترات طويلة من الزمن، ومع تسارع حملات "التنمية" وانتقال المزيد من الناس إلى المدن، يتم استبدال هذه الأساليب بتربية المواشي المكثفة، إن تفتيت الحياة الريفية يقلل من السيادة الغذائية ويسرع معدل التحضر مع تعريض الأمن الغذائي الوطني للخطر في أوقات الوباء واضطراب التجارة الدولية

ليست الحيوانات البرية والأسواق غير الرسمية وحدها تساهم في انتشار الأوبئة، التوسع الحضري المكثف كذلك والزراعة الصناعية، حيث يعتبر التوسع الصناعي للثروة الحيوانية السبب الرئيسي للخلل البيئي، إذ يتم تمهيد الأراضي للرعي وزرع المحاصيل لتغذية الماشية بدلاً من المجتمعات المحلية، مما يؤدي إلى انبعاث الأمراض حيوانية المصدر من نظم بيئية كانت خالية من الزراعة .

هناك أيضاً احتمال أن تحمل حيوانات المزارع تلك الأمراض في باطنها، انتقلت إليها من حيوانات مختلفة وتم نقلها للإنسان .

أدى التحول أيضاً للزراعة الواسعة للاستخدام المكثف للمضادات الحيوية ومضادات الفيروسات لزيادة نمو الحيوان ومنع الحيوانات من الإصابة بالأمراض بدلاً من علاجها، قادت هذه الاستخدامات غير العلاجية إلى تلقي الماشية نحو ٧٠% من جميع المضادات الحيوية والمضادات الفيروسية المهمة المصنعة طبياً، وقد خلقت هذه الممارسات بكتيريا قوية مقاومة للمضادات الحيوية تدخل بيئتنا وغذاءنا.

أدى جشع الربح للقائمين على هذه الصناعات لتوليد عمليات ضغط كبيرة حالت دون التشريعات التي تستهدف صحة المستهلكين وعمال المزارع والمصانع وعامة الناس (مثل الحد من استخدام المضادات الحيوية / مضادات الفيروسات، ومنع بيع الحيوانات التي لم تعد قادرة على النجاة دون مساعدة)، وقد يؤدي الاستخدام المفرط للمضادات الحيوية ومضادات الفيروسات لزيادة مقاومة الأدوية لمسببات الأمراض التي تنشأ أو تحملها الماشية ويقلل من قدرات الأطباء على علاج البشر الذين يصابون بأمراض جديدة، إن مقاومة المضادات الحيوية تعرض الأمن الغذائي للخطر أثناء تفشي الأمراض في الثروة الحيوانية .

قد يؤدي تغيير ممارسات تربية الحيوانات إلى رفع كلفة الحياة بشكل غير متناسب لفقراء الحضر، ومع ذلك فإن انتشار الفيروسات يلحق الضرر الأكبر بالفقراء من حيث فقدان ساعات العمل وارتفاع الأسعار حين يقتضي الأمر إعدام مجموعات كاملة من الماشية

يتحمل عمال المزارع ذوو الدخل المحدود أيضاً خطر الإصابة بالعدوى بشكل خاص، إن دعم الانتقال لأشكال محلية من البروتين وتقليل استهلاك اللحوم غير المحلية والمنتجات الحيوانية بكثافة، وضمان صحة الحيوانات التي يتعامل معها العمال ووضعه فوق الاعتبارات الاقتصادية من شأنه أن يفعل أقصى ما يمكن للحد من الأمراض التي تنتقل إلى البشر من الحيوانات الداجنة

الهجرة والسفر والتجارة

إن تجارة الحيوانات هي نقطة بالغة الأهمية عند دراسة الأمراض حيوانية المصدر، حيث تبحر الحيوانات حول العالم بسبب سلاسل القيمة الطويلة التي تعكس عمليات إنتاجية بأماكن متباعدة وتقود الرأسمالية العالمية حركة المنتجات الحيوانية عبر ظروف بيئية متباينة بما يزيد من معدلات الأمراض المعدية، فعلى سبيل المثال، جاءت أولى حالات الإصابة بإنفلونزا الطيور من دجاج التبت جرى نقله مسافة ١٥٠٠ كيلومتر عبر الصين.

إن الإنتاج المحلي وتعزيز النظم الغذائية المحلية يقلل من مخاطر تفشي المرض وانتقاله وذلك سبب لعدم وصم أسواق اللحوم والأسماك وأسواق المزارعين وما شابهها بأنها غير صحية، بل يجب حمايتها .

يعمل تجنب زيادة محلات البقالة الكبيرة (السوبرماركت) وخاصة الأجنبية التي تميل لاستيراد المزيد من الغذاء على التقليل من إمكانية انتشار الأطعمة التي تحمل أمراضاً في مواقع أخرى في وقت واحد، بالإضافة لذلك، تقليل الاعتماد على التجارة الغذاء العالمية تجعل المجتمعات أكثر مرونة في مواجهة الوباء وها نحن نرى بعض الدول تتعرض بأكملها لخطر انعدام الأمن الغذائي عندما تحد قدرتها عن التجارة .

قد تؤدي الهجرة البشرية من المناطق الريفية للمناطق الحضرية إلى زيادة مخاطر الأمراض حيوانية المصدر، وقد تنتقل مسببات الأمراض إلى المدن من خلال التفاعل مع الماشية الريفية أو تنتقل من الماشية التي يتم جلبها إلى المدينة، ويشكل المرض الحضري تهديدا للصحة أيضاً، لكنه عندما تكون نسبة كافية من السكان محصنة ضد المرض فإن انتشاره سينخفض بين السكان الضعفاء (وهي ظاهرة تسمى مناعة القطيع أو الجمهور)، وعندما ينتقل المهاجرون إلى المدن قد يكون لديهم مناعة أقل لأمراض معينة، مما يهدد صحتهم وتوازن تلك المناعة الجماعية، وتزداد مخاطر الهجرة مع التعقيد القائم في أنماط الحركة والتجارة، ويعود الأفراد بالمرض إلى المناطق الريفية، إن الحركة البشرية حق أساسي، إلا أنه ينبغي توفير دعم اجتماعي واقتصادي أكبر للمناطق الريفية لجعل الحياة صحية وقابلة للنمو والازدهار.

إن السفر والهجرة هي مظاهر لا مفر منها وتأتي نتيجة لأسباب عديدة مثل الاستعمار والحرب وعدم المساواة وتغير المناخ، ولا يمكن عرقلتها، ومع ذلك، ينبغي الإدراك أن السفر غير الضروري يسرع انتشار المرض، و بالإضافة إلى ذلك تزيد التجارة والسفر من معدلات تغير المناخ الذي يلعب دوراً أيضاً في انتشار الأمراض حيوانية المصدر (انظر الجزء أدناه)، والأهم من ذلك، أن هذه الأمراض المهددة للبشر غالباً ما يدفعها استنزاف الدول الغنية لموارد الطبيعية للدول الأفقر.

تغير المناخ

يشكل تغير المناخ عاملاً طويل الأجل يدفع بانتشار الأمراض حيوانية المصدر وغيرها من الأمراض، وفي حين أن بعض المناطق قد تصبح شديدة الحرارة وتوفر بيئة قاتلة لبعض الأمراض، فإن زيادة الدفء والرطوبة في مناطق أخرى سيسرع بعض الأمراض الأخرى، حيث تنتعش العديد من الأمراض في الطقس الحار وفي ظل الفيضانات، بما في ذلك الملاريا وحمى الضنك وفيروس غرب النيل والكوليرا وداء لايم .

يؤثر الطقس على هذه الأمراض بطرق معقدة، فعلى سبيل المثال، يؤدي الدفء لزيادة إنتاج الفاكهة التي من المتوقع أن تزيد من عدد الخفافيش الذي يحمل فيروس الإيبولا، وكمثال آخر، يزيد الطقس الدافئ الرطب من معدل تكاثر الطفيل الذي يسبب الملاريا في البعوض ومعدل بقائه وتواتر تغذية البعوض على الدم .

ستؤدي التغييرات البيئية أيضاً إلى تعطيل العلاقات بين الحيوانات البرية، مما قد يؤدي إلى ارتفاع عدد الأنواع التي تحمل مسببات الأمراض، وقد تؤدي زيادة ضغوط الغذاء والسكن الناجمة عن الجفاف والفيضانات إلى زيادة كثافة تربية المواشي وتدفع نحو جهود لإيجاد مصادر غذائية جديدة قد تحمل أمراضاً حيوانية المصدر وتشجع على المزيد من توغلها في الموائل الطبيعية، هناك أيضاً احتمال أن تتأثر القدرة الإقليمية على مواجهة تفشي الأمراض أيضاً بانعدام الأمن الغذائي والفقر المرتبطين بالمناخ .

ثمة أيضاً احتمال لظهور تهديد آخر من كوكبنا الاحتراري من الجليد، وقد حدث بالفعل انتشار أمراض حين جرى الكشف عن جثث حيوانات مريضة وبشر بعد ذوبان الجليد، إضافة لذلك، تحمل المقابر الجماعية ضحايا من الأوبئة الأخيرة التي حدثت في القرنين التاسع عشر والعشرين، بما في ذلك الإنفلونزا الإسبانية والجدري والطاعون الدبلي، وما تزال الأخطار تأخذ بالتفاقم أكثر فأكثر .

تؤدي درجات الحرارة المنخفضة للتربة دائمة التجمد وتربة التندرا لحياة فيروسية وبكتيرية طويلة، وقد استعاد العلماء سلالات بكتيريا حية منذ ملايين السنين، وتظهر بعض البكتيريا مقاومة للمضادات الحيوية على الرغم من عدم تعرضها للمضادات الحيوية التي صنعها الإنسان.وقد تشكل الحيوانات القطبية التي تفقد موائلها مجموعة أخرى من ناقلات الأمراض، أما الذوبان الجزئي للجليد فإنه يجلب مخاطر كبيرة لأنه جعل التعدين والشحن والحفر في المحيط المتجمد الشمالي متاحاً ومربحاً، مما يدفع المزيد من الأشخاص إلى المنطقة ينبشون الأرض فيها .

تتحدى هذه الحقيقة القاتمة فكرة القضاء على الفيروس، وفي حين أنه من الصعب تحديد حجم التهديد الكامن، ومع كون وجود أخطار مهددة أخرى أكثر إلحاحاً في الوقت الحالي، فإن هذا النوع من الأمراض هو تذكير آخر بالحاجة الملحة لمعركتنا ضد تغير المناخ .

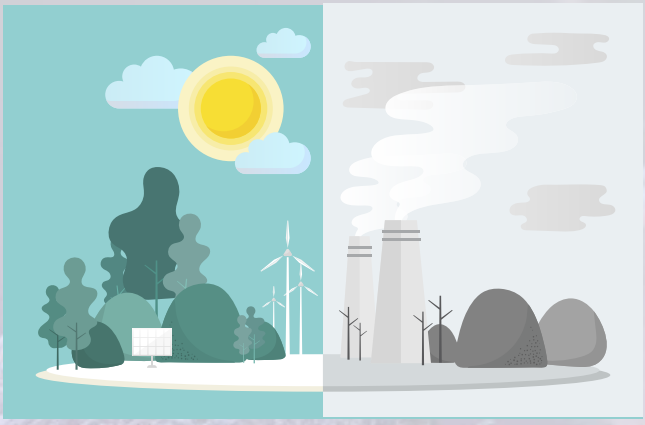

الآثار السياسية لـ COVID –١٩

١٩ هي الشعور بالفرح إزاء الآثار البيئية للإغلاق العالمي، –Covid إن إحدى الاستجابات التي لوحظت في مرض حيث انخفضت الانبعاثات وعادت الحياة البرية إلى البيئات الحضرية، مثل هذه العواطف يجب أن تقود رؤية جديدة لما هو ممكن عندما توقف الصناعة دمارها البيئي، ويمكن لوباء مثل هذا أن يكشف الفجوات في أنظمتنا الغذائية والصحية، وربما يفتح أعين الأقوياء على المشاكل التي تؤثر في ضعف الحقوق السياسية، إذ ينتقل الوباء بين الفقراء والأغنياء .

دفعت الآثار البيئية الإيجابية لكوفيد ١٩ بعض الناس إلى وصف "البشر بأنهم الفيروس" على الأرض، هذا الخطاب الناشئ يدعم المخاوف المذكورة أعلاه لبعض الذين يعتقدون أن الفيروس بعث للسيطرة على السكان، لا يمكننا أن نرى مواردنا الضعيفة المتفاقمة، أو ارتفاع معدلات التلوث، أو زيادة خطر الإصابة بالأمراض في المقام الأول كأحد أعراض النمو السكاني أو الحركة، وليس كسياسة اقتصادية سيئة، لطالما أثار الحفاظ على البيئة في الغرب المخاوف من الاكتظاظ السكاني حيث سعى إلى الحد من معدلات المواليد في البلدان الفقيرة، وشجع فروع الحركة البيئية الحد من الهجرة من أجل حماية الأنظمة البيئية .

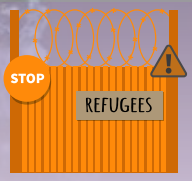

في الغرب، تأخذ هذه الأفكار طريقها بسرعة في السياسات اليمينية التي تعمل على ربط موضوع الأخطار البيئية بالأغلبية البيضاء، فقد وصف رؤساء مثل رئيس المجر "يانوس آدير" كفاحهم ضد تغير المناخ بأنه محاولة لإبطاء الهجرة، بينما أعلن المتحدث باسم التجمع الوطني في فرنسا أن "الحدود هي أكبر حليف للبيئة"، أما الأكثر إثارة فهو أن عمليات إطلاق النار الجماعية الأخيرة في الولايات المتحدة ونيوزيلندا (دولتان لهما تاريخ من العنصرية العرقية)، ترافقت مع بيانات تربط التغيير الإيكولوجي بزيادة السكان غير البيض

يجب أن يضع ربط فيروس كورونا المستجد بالحركة البشرية واستهلاك الموارد وتغير المناخ المجتمع المدني في حالة تأهب إزاء السياسات الناشئة المناهضة للمهاجرين و"علم تحسين النسل"، وفي الإشارة إلى دور العولمة الرأسمالية بالمخاطر البيئية والصحية، كما يجب على مؤسسات المجتمع المدني التأكد من أن خطابها يركز على دوافع استنزاف الموارد أو ستقع في خطر الدفع نحو أشكال القومية البيئية التي تستهدف بشكل مضاعف أولئك الذين هم أكثر من يعانون من الأخطار البيئية وأقلهم مسؤولية عنها .

هناك محركات كثيرة للأمراض ذات المصدر الحيواني، لكن من الصعب مكافحتها لأن عواملها مثل التحضر والتجارة وفقدان الموائل واستهلاك الحيوانات غير المستدام تتغذى فيما بينها، وقد يكون اختيار بعض العوامل واستبعاد عوامل أخرى أمراً خطيراً .

لقد أدى COVID-١٩ إلى ارتفاع كبير في جرائم الكراهية ضد الآسيويين في العالم، إلى جانب النظريات انصرية بشأن عادات الأكل التي نشأ عنها الفيروس .

ما زلنا ننتظر لنرى كيف ستؤثر هذه المواقف وغيرها على السياسة العامة في المستقبل، من المحتمل أن تستخدم الحكومات الاستبدادية أزمة فيروس كورونا لتنفيذ القوانين التي قد لا يمكن أن تجتازها في الأوضاع العادية .

من الضروري أن تقوم مؤسسات المجتمع المدني بإعادة تركيز انتباه الجمهور على العوامل الرئيسية لتأثير المرض كالتفاوت في الثروة وتدمير الموائل، والاعتماد المفرط على التجارة بعيدة المدى، مع الحرص على حماية الحقوق المدنية .

إن لمهمة المنظمة العربية لحماية الطبيعة المتمثلة في تعزيز الإنتاج الغذائي المحلي المستدام أهمية كبيرة أكثر من أي وقت مضى، ونهيب بالمؤسسات العاملة في الإطار ذاته أو الأطر ذات العلاقة في الإقليم والعالم بالعمل الجاد من أجل الحد من مسببات الأوبئة .

المصادر المذكورة

"About the Global Virome Project" Global Virome Project. Global Virome Project, n.d. http://www.globalviromeproject.org/overview.

Barrón-López, Laura, Holly Otterbein, and Maya King. "Health Professionals Warn of 'Explosion' of Coronavirus Cases in Minority Communities." Politico, April 6, 2020. https://www.politico.com/news/2020/04/06/coronavirus-demographics-170353.

Ahmed, Sohel, Julio D Dávila, Adriana Allen, Mordechai (Muki) Haklay, Cecilia Tacoli, and Eric M Fèvre. "Does Urbanization Make Emergence of Zoonosis More Likely? Evidence, Myths and Gaps." Environment and Urbanization 31, no. 2 (2019): 443–60. https://doi.org/10.1177/0956247819866124.

Cho, Renee. "State of the Planet." State of the Planet (blog). Earth Institute Columbia University, September 4, 2014. https://blogs.ei.columbia.edu/2014/09/04/how-climate-change-is-exacerbating-the-spread-of-disease/.

Darby, Luke. "What Is Eco-Fascism, the Ideology Behind Attacks in El Paso and Christchurch?" GQ, August 7, 2019. https://www.gq.com/story/what-is-eco-fascism.

"Dignity Not Destitution: An 'Economic Rescue Plan for All' to Tackle the Coronavirus Crisis and Rebuild a More Equal World." Oxfam, April 9, 2020. https://oxfamilibrary.openrepository.com/bitstream/handle/10546/620976/mb-dignity not destitution-an-economic-rescue-plan-for-all-090420-en.pdf.

Eldarov, Nijat. "Hungarian President Calls for Fight against Climate Change to Reduce Migratory Pressures." Emerging Europe, October 5, 2018. https://emerging-europe.com/news/hungarian-president-calls-for-fight-against-climate-change-to-reduce-migratory-pressures/.

Estrin, Daniel. "Israel Begins Tracking and Texting Those Possibly Exposed to the Coronavirus." NPR, March 8, 2020. https://www.npr.org/2020/03/19/818327945/israel-begins-tracking-and-texting-those-possibly-exposed-to-the-coronavirus.

"Expert Commission on Addressing the Contribution of Livestock to the Antibiotic Resistance," August 2017. http://battlesuperbugs.com/sites/battlesuperbugs.com/files/Expert Commission Report 01.02.18.pdf#page=9.

Fox-Skelly, Jasmin. "Earth - There Are Diseases Hidden in Ice, and They Are Waking Up." BBC Earth. BBC, May 4, 2017. http://www.bbc.com/earth/story/20170504-there-are-diseases-hidden-in-ice-and-they-are-waking-up.

Gardiner, Beth. "White Supremacy Goes Green." New York Times, February 28, 2020. https://www.nytimes.com/2020/02/28/opinion/sunday/far-right-climate-change.html.

Hasson, Nir. "Amid Coronavirus Crisis, Israel Tells Palestinians to Download App That Tracks Phones." Haaretz, April 8, 2020. https://www.haaretz.com/israel-news/.premium-amid-coronavirus-crisis-israel-tells-palestinians-to-download-app-that-tracks-phone-1.8751504.

Hasson, Nir. "Israel Shuts Palestinian Coronavirus Testing Clinic in East Jerusalem." Haaretz, April 15, 2020. https://www.haaretz.com/israel-news/.premium-israeli-police-raid-palestinian-coronavirus-testing-clinic-in-east-jerusalem-1.8767788.

"Israeli Forces 'Steal Coronavirus Food Aid for Needy Palestinians, Beat Aid Workers'." The New Arab, April 1, 2020. https://english.alaraby.co.uk/english/news/2020/4/1/israeli-forces-steal-coronavirus-food-aid-for-palestinians.

Ritchie, Hannah, and Max Roser. "Meat and Dairy Production." Our World in Data, August 2017. https://ourworldindata.org/meat-production#global-meat-production.

St. Cavish, Christopher. "Commentary: No, China's Fresh Food Markets Did Not Cause Coronavirus." Los Angeles Times, March 11, 2020. https://www.latimes.com/food/story/2020-03-11/coronavirus-china-wet-markets.

Vidal, John. "'Tip of the Iceberg': Is Our Destruction of Nature Responsible for Covid-19?" The Gaurdian, March 18, 2020. https://www.theguardian.com/environment/2020/mar/18/tip-of-the-iceberg-is-our-destruction-of-nature-responsible-for-covid-19-aoe.